بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ الأيام الفاطمية؛
قِدَم أخبار استشهاد السيدة الزهراء عليها السلام و العزاء عليها

تحقيق و كتابة: محمد علي السيستاني

٢١ آبان ١٤٠٥ هـ.ش | ٢ جمادى الآخرة ١٤٤٨ هـ.ق

www.HamidiSistani.ir

https://t.me/SistaniBook

HamidiSistani@gmail.com

كلّما حلّ شهرا جمادى الأولى و جمادى الآخرة تكرّر هذا السؤال: متى بدأ العزاء على السيدة الزهراء عليها السلام، و هل خبر استشهادها من صنع القرون الأخيرة؟ و يقول بعضهم: إنّ الأيام الفاطمية، بل حتى استشهاد السيدة الزهراء عليها السلام نفسه، قد اختُلقا في العقود الأخيرة مع جعل يومها عطلة رسمية في إيران. و تاريخ الأيام الفاطمية إنما يُطلب في الأخبار التي دُوّنت في الكتب قرناً بعد قرن؛ تارةً في كتب الحديث الشيعية، و تارةً في كتب المخالفين الذين أوردوها ليردّوها. و هذه المقالة تضع أقدم هذه الأخبار بعضها إلى جنب بعض بحسب ترتيبها الزمني.

الجواب المختصر: عدّ ضرار بن عمرو، المتكلم المعتزلي (المتوفّى بين سنتي ١٧٠ و ٢٣٠ للهجرة تقريباً)، ما أصاب السيدة الزهراء عليها السلام و إسقاطَ جنينها **من معتقدات شيعة عصره**، و جاء التهديد بإحراق بيتها في كتب أهل السنة من القرن الثالث (عصر أحمد بن حنبل و البخاري). و في القرن الرابع تحدّثت كتب الحديث الشيعية (كالكافي) عن استشهادها، و أخبر القاضي عبد الجبار المعتزلي ببكاء الشيعة و نياحتهم في بلدان شتى عليها و على ابنها المحسن عليه السلام. أمّا اسم «الأيام الفاطمية» و شكلها الحالي فلم يردا في هذه المصادر القديمة؛ و القديم هو ذكرى استشهاد هذه السيدة المظلومة و العزاء عليها، و هو ما يسعى منكرو الفاطمية إلى إنكاره. و لم تبحث هذه المقالة إلا قِدَم الأخبار دون أسانيدها؛ و لذلك فإنّ كتب أهل السنة و المعتزلة، حتى ما كُتب منها لردّ هذه الأخبار، شاهدةٌ، بوصفها «نصوصاً قديمة» و إن لم تكن بالضرورة معتبرة، على انتشار هذه الأمور في عصر مؤلّفيها.

منهج هذا البحث: قِدَم الخبر، بمعزل عن صحة السند و نسبة الكتاب

تجيب هذه المقالة عن سؤال واحد: **منذ متى كان خبر استشهاد السيدة الزهراء عليها السلام و إقامة العزاء عليها متداولاً بين المسلمين؟** و هذا السؤال غير سؤالين آخرين: هل هذا الخبر أو ذاك صحيح السند؟ و هل هذا الكتاب أو ذاك ثابت النسبة إلى مؤلّفه حقاً؟ و لهذين السؤالين موضعهما و مصادرهما؛ أمّا هنا فلا يُبحث إلا قِدَم الأخبار.

و الخبر الضعيف في بحث القِدَم شاهدٌ أيضاً، لأنه يدلّ على أنّ هذا الكلام كان يقال في عصر كاتبه. و كذلك الخبر الذي أورده ناقدٌ ليردّه شاهدٌ بالقدر نفسه؛ لأنه إنما ردّ كلاماً كان دائراً على الألسنة في زمانه. و لهذا جاءت في هذه المقالة، إلى جانب كتب الحديث الشيعية، كتبُ أهل السنة و المعتزلة. و هذه الكتب ليست عند الشيعة مأخذاً لمعرفة الحقيقة؛ و إنما فائدتها هنا الشهادة على انتشار الخبر و الاحتجاج على المخالفين.

و قِدَم كل خبر يُعرف من الكتاب الذي أورده، و قد اعتُمدت في ذلك أربع علامات:

١. **تاريخ المؤلف:** سنة وفاته، أو سنة التأليف التي يدلّ عليها الكتاب نفسه.

٢. **شهادة العلماء:** ذكر الكتاب في الفهارس و في كلام العلماء المتقدّمين، شيعةً كانوا أو مخالفين.

٣. **النسخة الخطية المؤرّخة:** و اعتُمد فيها على «فهرستگان نسخه‌های خطی ایران» (فهرس المخطوطات الإيرانية)؛ فالكلام عن أقدم النسخ في مكتبات إيران، لا في العالم كله.

٤. **نقل الآخرين:** ورود الكتاب أو نصّه في الكتب اللاحقة.

و لم تُفصَّل هذه العلامات إلا في الكتب التي نسبتها محلّ نقاش؛ أمّا الكتب مثل الكافي و تاريخ الطبري فاكتُفي فيها باسم المؤلف و تاريخه.

و رُتّبت الأخبار بحسب تاريخ الكتاب الموجود اليوم بأيدينا الثابتِ تدوينُ الخبر فيه. و إذا نُسب الخبر إلى زمن أقدم، ذُكر ذلك الزمن إلى جانبه أيضاً. و لكل خبر علامةٌ لمضمونه، ليتّضح بالضبط على أيّ شيء يشهد:

- **أ:** التهديد بإحراق البيت؛
- **ب:** الهجوم على البيت و دخوله؛
- **ج:** ما أصاب السيدة الزهراء عليها السلام و إسقاط المحسن عليه السلام؛
- **د:** استشهادها على أثر ذلك؛
- **هـ:** العزاء و إحياء ذكرى يوم الاستشهاد.

و ثَمّة ملاحظة أخرى. فلــ«الفاطمية» معنيان: أحدهما **مضمونها**، أي ذكر مصيبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام و اســتشــهادها و الحزن عليها؛ و الآخر **اســمها و شــكلها الحالي**، أي «الأيام الفاطمية» بموســمَي العزاء. و الشواهد الآتية تدلّ على قِدَم المضمون؛ أمّا الاسم و الشكل الحالي فقد تشكّلا على مرّ الزمن، شأنهما شأن كثير من الشعائر، لإحياء هذه الواقعة على نحوٍ أفضل.

القرنان الثاني و الثالث: أولى الأخبار في كتب المخالفين

أقدم الأخبار الموجودة اليوم عن **الهجوم على بيت السيدة الزهراء عليها السلام في مصادر أهل السنة** و سائر مخالفي الشيعة ترجع إلى القرنين الثاني و الثالث. و أوّلها من قلم متكلّمٍ كان هو نفسه يعدّ هذا الخبر موضوعاً.

ضرار بن عمرو و كتاب التحريش

الزمن: وفاة المؤلف في أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث؛ المضمون: ج

يحاول ضرار بن عمرو، المتكلم المعتزلي الكوفي، في «كتاب التحريش» أن يبيّن ما وضعته كل فرقة من الأحاديث لتأييد معتقداتها. و قد استنتج الذهبي، الرجالي و المؤرخ السني المعروف، من الأخبار أنها تدلّ على موت ضرار في زمن الرشيد، و جعل الصفدي، من مؤلّفي كتب التراجم من أهل السنة، وفاته في حدود الثلاثين و مائتين[1]. و ذكر ابن النديم، صاحب «الفهرست» البغدادي المعروف في القرن الرابع، «كتاب التحريش و الإغراء» في عداد مؤلفاته أيضاً[2].

و يعدّد ضرار في قسم من الكتاب أحاديث وُضعت، بزعمه، في مدح أمير المؤمنين عليه السلام، فصار قومٌ بقبولها «رافضة»؛ و منها[3]:

> وأن أبا بكر وعمر ظلما وضربا فاطمة بنت رسول الله حتى ألقت جنيناً. وفي نحو هذا من الحديث الضال المضل المفتعل!!

و قد أورد ضرار هذا لذمّ الشيعة؛ غير أنّ ذلك نفسه يشهد بأنّ خبر ظلم أبي بكر و عمر للسيدة فاطمة عليها السلام و الاعتداء عليها و إسقاط جنينها كان منتشراً بين الشيعة في عصره بهذه الصراحة. **و أقدم وثيقة مكتوبة عثرنا عليها في هذا البحث في ما أصابها، هي من قلم ناقد.**

ابن أبي شيبة و كتاب المصنف

الزمن: وفاة المؤلف، ٢٣٥؛ المضمون: أ

روى ابن أبي شيبة، المحدّث السني المعروف في الكوفة و شيخ محمد بن إسماعيل البخاري، عن أسلم مولى عمر أنّ أمير المؤمنين عليه السلام و الزبير كانا يدخلان على السيدة الزهراء عليها السلام فيشاورانها، فخرج عمر حتى دخل عليها، و بعد أن ادّعى أنه ما من أحد أحبّ إليهم من أبيها صلى الله عليه وآله، و لا أحد أحبّ إليهم بعد أبيها منها، قال[4]:

---

١. سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٥٤٥؛ الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٢١٠

٢. الفهرست، ص ٢١٥

٣. التحريش، ص ٥٢

٤. المصنف، ج ٧، ص ٤٣٢

وَايْمُ اللَّهِ مَا ذَاكَ بِمَانِعِي إِنِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ عِنْدَكِ؛ أَنْ أَمَرْتُهُمْ أَنْ يُحَرِّقَ عَلَيْهِمِ الْبَيْتُ

البلاذري و كتاب أنساب الأشراف

الزمن: وفاة المؤلف، ٢٧٩؛ المضمون: أ

يروي البلاذري، المؤرخ السني المعروف، عن المدائني أنّ أبا بكر أرسل إلى أمير المؤمنين عليه السلام يريد البيعة فلم يبايع؛ ثم[٥]:

فجاء عمر، ومعه فتيلة. فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطاب، أتراك محرقا علي بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك.

و بحسب حاشية محقق هذه الطبعة، جاء في النسخة الخطية بدل «فتيلة» لفظ «قلثين»، و «فتيلة» قراءة المحقق؛ غير أنّ سؤال السيدة الزهراء عليها السلام و جواب «نعم»، بمعزل عن تلك الكلمة، يدلّان على التهديد بالإحراق.

٥. أنساب الأشراف، ج ١، ص ٥٨٦

القرن الرابع: سبب استشهاد السيدة الزهراء عليها السلام في كتب الحديث، و أول خبر عن مجلس العزاء

في القرن الرابع نجد جميع أجزاء هذا الخبر، من الهجوم على البيت إلى استشهاد السيدة فاطمة عليها السلام و العزاء عليها، في الكتب الموجودة؛ في كتب الحديث الشيعية و في كتب المخالفين معاً. و لعلّ سبب ذلك أنّ الأخطار التي كانت تتهدّد الشيعة دائماً في الدول السابقة قلّت في هذه الحقبة بضعف سلطة الخلافة العباسية، فصار الشيعة يجدون مجالاً أوسع لبيان الحقائق التاريخية و الأحاديث و إظهار معتقداتهم علناً.

الطبري و تاريخ الرسل والملوك

الزمن: وفاة المؤلف، ٣١٠؛ المضمون: أ، ب

روى الطبري، المؤرخ و المفسّر السني المعروف، عن زياد بن كليب أنّ عمر أتى منزل أمير المؤمنين عليه السلام فحلف ليُحرقنّ عليهم أو ليخرجُنّ إلى البيعة[٦]. و أورد في موضع آخر من كلام أبي بكر في مرضه الذي مات فيه أنه لا يأسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلهنّ، و أوّلها[٧]:

فَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكْشِفْ بَيْتَ فَاطِمَةَ عَنْ شَيْءٍ وَإِنْ كَانُوا قَدْ غَلَّقُوهُ عَلَى الْحَرْبِ

و كلام أبي بكر هذا يدلّ على أنّ عمر قد مضى لما حلف عليه؛ كما أنّ خبر إثبات الوصية، الآتي، قرينةٌ على هذه الواقعة.

تفسير العياشي

الزمن: وفاة المؤلف، نحو ٣٢٠؛ المضمون: ب

روى العياشي رحمه الله، المفسّر و المحدّث الإمامي، عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن جدّه أنه كان جالساً في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر، فذكر أنّ أبا بكر بعث قنفذاً، ثم قال: «فضرب عمر الباب برجله فكسره و كان من سعف»؛ ثم دخلوا فأخرجوا أمير المؤمنين عليه السلام ملبَّباً، فخرجت السيدة فاطمة عليها السلام معترضة[٨]. و في هذا الخبر إشارة أيضاً إلى مادة باب البيت، و أنه كان من سعف النخل.

---

٦. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢٠٢

٧. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٤٣٠

٨. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٦٦ و ٦٧، ح ٧٦

ابن عبد ربه و العقد الفريد

الزمن: وفاة المؤلف، ٣٢٨؛ المضمون: أ

قال ابن عبد ربه، الأديب الأندلسي السنّي المذهب، إنّ عمر «أقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار»، فلقيته السيدة الزهراء عليها السلام فقالت: «يا ابن الخطاب، أجئت لتحرق دارنا؟»، فأجاب: «نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة»[٩].

الكافي: «صِدِّيقَةٌ شَهِيدَةٌ»

الزمن: وفاة المؤلف، ٣٢٩؛ المضمون: د، هـ

روى الشيخ الكليني رحمه الله، صاحب الكافي، **بسند صحيح** عن علي بن جعفر عن أخيه أبي الحسن [الإمام الكاظم] عليه السلام قال[١٠]:

إِنَّ فَاطِمَةَ [عليها السلام] صِدِّيقَةٌ شَهِيدَةٌ...

و قد عدّ العلامة المجلسي رحمه الله سند هذا الحديث صحيحاً[١١]، و جعل هذا الحديث نفسه، كما سيأتي، دليلاً على استشهاد الصدّيقة الطاهرة عليها السلام.

و في الحديث الذي يليه يروي الإمام الحسين عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا دفن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سرّاً، حوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و قال كلاماً هو من أوائل المراثي المدوّنة لها[١٢]:

قَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ وَ أُخِذَتِ الرَّهِينَةُ وَ أُخْلِسَتِ الزَّهْرَاءُ فَمَا أَقْبَحَ الْخَضْرَاءَ وَ الْغَبْرَاءَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ وَ أَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ... وَ سَتُنْبِئُكَ ابْنَتُكَ بِتَظَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ وَ اسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ

و خبر دفنها ليلاً و من حضر جنازتها مذكورٌ في مقالة «مَن حضر تشييع جثمان السيدة الزهراء عليها السلام؟».

---

٩. العقد الفريد، ج ٥، ص ١٣

١٠. الكافي، ج ١، ص ٤٥٨، ح ٢

١١. مرآة العقول، ج ٥، ص ٣١٥

١٢. الكافي، ج ١، ص ٤٥٨ و ٤٥٩، ح ٣

كتاب سليم بن قيس

الزمن المنسوب: القرن الأول؛ الزمن الذي ثبت فيه وجود الكتاب: القرن الرابع (شهادة النعماني الصريحة، ت نحو ٣٦٠)؛ المضمون: ج، د

يُنسب هذا الكتاب إلى سليم بن قيس الهلالي، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. و في الخبر الذي يرويه سليم عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في وقائع السقيفة أنّ قنفذاً ضرب السيدة فاطمة عليها السلام بالسوط حين حالت بينه و بين زوجها، و قد أرسل إليه عمر أن يضربها إن حالت بينه و بين أمير المؤمنين عليه السلام؛ ثم[١٣]:

> فألجأها قنفذ لعنه الله إلى عضادة باب بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنينا من بطنها. فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك شهيدة.

و نسبة هذا الكتاب إلى سليم محلّ نقاش، غير أنّ قِدَمه ثابت من طرق عدّة.

نقل الكليني: أورد الشيخ الكليني رحمه الله (ت ٣٢٩) نفسه حديثاً بسند «عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي»[١٤].

شهادة النعماني: قال النعماني رحمه الله، المحدّث الإمامي في القرن الرابع (ت نحو ٣٦٠): «و ليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم و رواه عن الأئمة [عليهم السلام] خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم من حملة حديث أهل البيت [عليهم السلام] و أقدمها»[١٥].

شهادة ابن النديم: قال ابن النديم (ت ٣٨٠): «وأول كتاب ظهر للشيعة، كتاب سليم بن قيس الهلالي»[١٦]. و شهادة النعماني و ابن النديم تعدّ هذا الكتاب من أقدم آثار الشيعة، و هذا يتّفق مع نسبته إلى القرن الأول.

نقد الشيخ المفيد: قال الشيخ المفيد رحمه الله (ت ٤١٣): «غير أن هذا الكتاب غير موثوق به و لا يجوز العمل على أكثره و قد حصل فيه تخليط و تدليس»[١٧]. و هذا النقد نفسه يدلّ على أنّ الكتاب كان معروفاً متداولاً في عصره.

النسخ: أقدم نسخة مؤرّخة لهذا الكتاب في مكتبات إيران هي نسخة مكتبة المرعشي (رقم ١/١٣٢٥٢) المؤرّخة سنة ٩١٨. و في آخر نسخة مكتبة مجلس الشورى (رقم ١٥٦٣٨) أنها قوبلت بـ«نسخة صحيحة قديمة جداً» مؤرّخة في ربيع الآخر سنة ٣٠٩؛ و رأى المفهرس أنّ التاريخ الصحيح لتلك النسخة ١٨٦٠٩[١٨].

---

١٣. كتاب سليم بن قيس، ص ١٥٣

١٤. الكافي، ج ١، ص ٦٢، ح ١

١٥. الغيبة، ص ١٠١ و ١٠٢

١٦. الفهرست، ص ٢٧٥

١٧. تصحيح اعتقادات الإمامية، ص ١٤٩

١٨. فهرستگان نسخه‌های خطی ایران، ج ٢٥، ص ٩٩٨

كامل الزيارات

الزمن: وفاة المؤلف، ٣٦٨؛ المضمون: ج، د

روى ابن قولويه رحمه الله، المحدّث الإمامي الكبير، في كامل الزيارات عن الإمام الصادق عليه السلام أنه لمّا أُسري بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء قيل له إنّ الله يختبره في أهل بيته، و قيل له في ابنته[١٩]:

> وَ أَمَّا ابْنَتُكَ فَتُظْلَمُ وَ تُحْرَمُ وَ يُؤْخَذُ حَقُّهَا غَصْباً الَّذِي تَجْعَلُهُ لَهَا وَ تُضْرَبُ وَ هِيَ حَامِلٌ وَ يُدْخَلُ عَلَيْهَا وَ عَلَى حَرِيمِهَا وَ مَنْزِلِهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ ثُمَّ يَمَسُّهَا هَوَانٌ وَ ذُلٌّ ثُمَّ لَا تَجِدُ مَانِعاً وَ تَطْرَحُ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الضَّرْبِ وَ تَمُوتُ مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ

و جاء في تتمة هذا الحديث أنّ أوّل من يُحكم فيهم يوم القيامة المحسن بن علي عليه السلام و قاتله.

الأمالي للشيخ الصدوق

الزمن: مجلس الإملاء سنة ٣٦٧؛ وفاة المؤلف، ٣٨١؛ المضمون: ج

أورد الشيخ الصدوق رحمه الله هذا الحديث في المجلس الرابع و العشرين من الأمالي؛ و هو مجلس عُقد، كما في الكتاب نفسه، يوم الأربعاء الرابع من شوال سنة ٣٦٧. و روى عن ابن عباس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا رأى ابنته بكى، ثم قال[٢٠]:

> وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصبت حقها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي: يا محمداه، فلا تجاب

القاضي عبد الجبار و أول خبر عن مجلس العزاء

الزمن: تأليف الكتاب نحو سنة ٣٨٥؛ المضمون: ج، هـ

ألّف القاضي عبد الجبار الهمداني، المتكلم المعتزلي الكبير (ت ٤١٥)، كتاب «تثبيت دلائل النبوة» نحو سنة ٣٨٥، و أشار هو نفسه إلى هذه السنة في موضعين من الكتاب[٢١]. و هو في القسم الذي يتناول فيه من يسمّيهم «الباطنية» يذكر جماعة من شيعة زمانه (و قد جاء في هامش أصل الكتاب في هذا الموضع: «في ذكر كبار أئمة الشيعة في زمان صاحب الكتاب»)، ثم يقول[٢٢]:

---

١٩. كامل الزيارات، باب ١٠٨، ح ١١

٢٠. الأمالي، ص ١٧٦، مجلس ٢٤، ح ٢

٢١. تثبيت دلائل النبوة، ج ١، ص ٤٢ و ١٦٨

٢٢. تثبيت دلائل النبوة، ج ٢، ص ٥٩٥

فهؤلاء بمصر وبالرملة وبصور، وبعكا وبعسقلان وبدمشق وببغداد وبجبل البسماق. وكل هؤلاء بهذه النواحي يدّعون التشيع ومحبة رسول الله ﷺ وأهل بيته، فيبكون على فاطمة وعلى ابنها المحسن الذي زعموا أن عمر قتله... ويقيمون المنشدين والمناحات في ذلك

و قد أورد القاضي عبد الجبار هذا في مقام الذمّ، و رمى الشيعة في الموضع نفسه بتهم أخرى؛ غير أنّ خبره يدلّ على أنه كانت تُعقد نحو سنة ٣٨٥، في بلدان مصر و الشام و العراق، مجالس عزاء للسيدة فاطمة عليها السلام و ابنها المحسن عليه السلام بالمنشدين و النائحين. **و هذا أقدم خبر صريح عثرنا عليه في هذا البحث عن مجلس عزاء لها، و هو من قلم مخالف.**

القرن الخامس: الثالث من جمادى الآخرة، يوم تجدّد أحزان أهل الإيمان

تاريخ العزاء الفاطمي في التقويم الشيعي يتّضح أكثر بكتب هذه الحقبة: فقد سُجّل تاريخ استشهاد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في تقويم المناسبات، و عدّ العلماء ذلك اليوم يوم حزن.

الشيخ المفيد: مسارّ الشيعة و الإرشاد

الزمن: وفاة المؤلف، ٤١٣؛ المضمون: ج، هـ

قال الشيخ المفيد رحمه الله، الفقيه و المتكلم الشيعي الكبير في بغداد، في «مسارّ الشيعة»، و هو تقويم لمناسبات السنة، في جمادى الآخرة[٢٣]:

> اليوم الثالث منه سنة إحدى عشرة من الهجرة كانت وفاة السيدة فاطمة بنت رسول الله [صلى الله عليه و آله] و هو يوم يتجدد فيه أحزان أهل الإيمان.

و يُخبر «فهرستگان نسخه‌های خطی ایران» عن نسخة من هذا الكتاب بالخط الكوفي في مكتبة جامعة طهران (رقم ٢١٦٢) أُثبت تاريخ نسخها سنة ٣٩١؛ أي في حياة المفيد نفسه[٢٤].

و قال المفيد في «الإرشاد» أيضاً، عند عدّ أولاد أمير المؤمنين عليه السلام[٢٥]:

> وفي الشِّيعةِ من يَذكرُ أنّ فاطمةَ صلواتُ الله عليها أسقطَتْ بعدَ النّبي [صلى الله عليه و آله] ولداً ذكَراً

ثم ذكر أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله كان قد سمّاه، و هو حَمْل، محسّناً. و هذا التعبير خبرٌ عن انتشار هذا القول بين شيعة عصر الشيخ المفيد رحمه الله.

دلائل الإمامة: سبب استشهاد السيدة فاطمة عليها السلام على لسان الإمام الصادق عليه السلام

الزمن: القرن الخامس؛ المضمون: ج، د، هـ

يروي مؤلف دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري الصغير (الطبري الإمامي، الشيعي)، هذا الحديث عن أبي الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري عن أبيه، بإسناده عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام[٢٦]:

> وَ قُبِضَتْ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِثَلَاثٍ خَلَوْنَ مِنْهُ، سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ مِنَ الْهِجْرَةِ. وَ كَانَ سَبَبُ وَفَاتِهَا أَنَّ قُنْفُذاً مَوْلَى عُمَرَ لَكَزَهَا بِنَعْلِ السَّيْفِ بِأَمْرِهِ، فَأَسْقَطَتْ مُحَسِّناً وَ مَرِضَتْ مِنْ ذَلِكَ مَرَضاً شَدِيداً

---

٢٣. مسارّ الشيعة، ص ٥٤

٢٤. فهرستگان نسخه‌های خطی ایران، ج ٢٩، ص ٣٢٤

٢٥. الإرشاد، ج ١، ص ٣٥٥

٢٦. دلائل الإمامة، ص ١٣٤، ح ٤٣

و هارون بن موسى التلعكبري، والد شيخ المؤلف، مات بحسب الشيخ الطوسي رحمه الله سنة خمس و ثمانين و ثلاثمائة[٢٧]؛ فالمؤلف عاش في الجيل الذي بعده، أي في القرن الخامس. و في هذا الحديث نفسه أنها أقامت بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله خمسة و سبعين يوماً.

إثبات الوصية، المنسوب إلى المسعودي

الزمن المنسوب: المسعودي (ت نحو ٣٤٥)؛ الزمن الذي ثبت فيه وجود الكتاب: القرن الخامس؛ المضمون: ب، ج

يُنسب كتاب «إثبات الوصية» إلى علي بن الحسين المسعودي، المؤرخ المعروف و صاحب «مروج الذهب». و فيه[٢٨]:

فهجموا عليه، و أحرقوا بابه، و استخرجوه منه كرها، و ضغطوا سيّدة النساء بالباب حتى اسقطت (محسنا)

و قد جاءت كلمة «محسنا» في هذه الطبعة بين قوسين. و ذكر النجاشي رحمه الله (ت ٤٥٠)، الرجالي الشيعي الكبير، في عداد مؤلفات المسعودي «رسالة إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب [عليه السلام]» إلى جانب «مروج الذهب»[٢٩]. و أقدم نسخة لهذا الكتاب في إيران نسخة مكتبة المرعشي (رقم ١٤٩٥٣) من النصف الثاني من القرن السادس، و قد وصفها المفهرس بأنها أقدم نسخة موجودة في العالم و أنفسها[٣٠].

الشيخ الطوسي و مصباح المتهجد

الزمن: وفاة المؤلف، ٤٦٠؛ المضمون: هـ

و سجّل الشيخ الطوسي رحمه الله أيضاً في «مصباح المتهجد»، و هو كتاب في الأدعية و أعمال السنة، اليوم الثالث من جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة يوماً لاستشهاد السيدة فاطمة عليها السلام[٣١].

---

٢٧. معجم رجال الحديث، ج ٢٠، ص ٢٥٨

٢٨. إثبات الوصية، ص ١٤٦

٢٩. معجم رجال الحديث، ج ١٢، ص ٣٩٥

٣٠. فهرستگان نسخه‌های خطی ایران، ج ١، ص ٥٠٢

٣١. مصباح المتهجد، ص ٧٩٣

من القرن السادس إلى الثاني عشر: شهادة الناقدين و التواتر في نظر العلامة المجلسي

و في القرون اللاحقة تكرّرت هذه الأخبار في كتب الشيعة و في نقد الناقدين معاً؛ و الناقدون، بذمّهم القائلين بها، سجّلوا انتشارها في عصرهم.

الإمامة والسياسة، المنسوب إلى ابن قتيبة

الزمن المنسوب: ابن قتيبة (ت ٢٧٦)؛ الزمن الذي ثبت فيه وجود الكتاب: القرن السادس؛ المضمون: أ

يُنسب كتاب «الإمامة والسياسة» إلى ابن قتيبة الدينوري، الأديب و المؤرخ السني المعروف. و فيه أنّ عمر دعا بالحطب و حلف ليخرجُنّ أو ليحرقنّها على من فيها[٣٢]:

فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة؟ فقال: و إن

و نسبة هذا الكتاب إلى ابن قتيبة محلّ نقاش. و قد نسبه ابن العربي المالكي (ت ٥٤٣)، الفقيه الأندلسي السني، إلى ابن قتيبة و ذمّه بسببه، مع هذا القيد: «إن صح عنه جميع ما فيه»[٣٣]. فهذا الكتاب كان معروفاً بهذا الاسم في القرن السادس على الأقل.

الشهرستاني و الصفدي: نقل قول النظّام

الزمن المنسوب: النظّام (ت بعد ٢٢٠)؛ زمن التدوين: الشهرستاني (ت ٥٤٨)؛ المضمون: أ، ج

إبراهيم بن سيّار النظّام، من كبار المعتزلة، مات بحسب الذهبي سنة بضع و عشرين و مائتين[٣٤]. و قال الشهرستاني، العالم السني المعروف بكتابته في الفرق، في عداد آرائه التي سمّاها فرية[٣٥]:

وزاد في الفرية فقال: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها

و نقل الصفدي (ت ٧٦٤) هذا القول عن النظّام أيضاً[٣٦]. و قد أورد هذان قول النظّام لذمّه؛ و لكن بحسب نقلهما، جرى هذا القول في القرن الثالث على لسان أحد كبار متكلمي المعتزلة.

---

٣٢. الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٣٠

٣٣. العواصم من القواصم، ص ٢٦١

٣٤. سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٥٤٢

٣٥. الملل والنحل، ج ١، ص ٥٧

٣٦. الوافي بالوفيات، ج ٦، ص ١٥

ابن شهرآشوب و شهادته بما في «المعارف» لابن قتيبة

الزمن: وفاة المؤلف، ٥٨٨؛ المضمون: ج

قال ابن شهرآشوب ﵀، المحدّث الشيعي في القرن السادس، في «المناقب» بعد ذكر أولاد السيدة الزهراء ﵄: «وَ فِي مَعَارِفِ الْقُتَيْبِيِّ أَنَّ مُحَسِّناً فَسَدَ مِنْ زَخْمِ قُنْفُذٍ الْعَدَوِيِّ»[٣٧].

و هذه شهادة ابن شهرآشوب على ما رآه في نسخته من كتاب «المعارف» لابن قتيبة (ت ٢٧٦). أمّا في الطبعة الحالية من المعارف فقد جاء بدلاً منه: «وأما محسّن بن عليّ فهلك وهو صغير»[٣٨].

ابن أبي الحديد و حواره مع النقيب أبي جعفر

الزمن: وفاة المؤلف، ٦٥٥؛ المضمون: ج

أورد ابن أبي الحديد، العالم المعتزلي و شارح نهج البلاغة، خبر هبّار بن الأسود الذي روّع زينب بنت النبي ﷺ فطرحت ما في بطنها، فأباح رسول الله ﷺ دمه. و ذكر أنه قرأ هذا الخبر على شيخه النقيب أبي جعفر، فقال النقيب: لو كان رسول الله ﷺ حيّاً لأباح دم من روّع فاطمة ﵄ حتى ألقت ذا بطنها. ثم[٣٩]:

> فقلت أروي عنك ما يقوله قوم إن فاطمة روعت فألقت المحسن فقال لا تروه عني و لا ترو عني بطلانه فإني متوقف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه.

و القائل «فقلت» هو ابن أبي الحديد، و القائل «فقال» هو النقيب. و هذا الحوار يدلّ على أنّ هذا الخبر كان في القرن السابع، في بغداد، على ألسنة «قوم».

ابن طاووس و إقبال الأعمال

الزمن: وفاة المؤلف، ٦٦٤؛ المضمون: هـ

عقد السيد ابن طاووس ﵀، العالم الشيعي الكبير في القرن السابع، في «إقبال الأعمال» فصلاً في وقت انتقال السيدة الزهراء ﵄ و تجديد السلام عليها، و بعد أن روى عن جماعة من أصحابنا أنّ ذلك كان يوم الثالث من جمادى الآخرة، قال[٤٠]:

> فينبغي أن يكون أهل الوفاء محزونين في ذلك اليوم على ما جرى عليها من المظالم الباطنة و الظاهرة حتى أنها دفنت ليلا مظهرة للغضب على من ظلمها و آذاها و آذى أباها

---

٣٧. مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٣٥٨

٣٨. المعارف، ص ٢١١

٣٩. شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ١٩٣

٤٠. إقبال الأعمال، ج ٢، ص ٦٢٣

الذهبي و ابن حجر: خبر مجلس ابن أبي دارم

الزمن المنسوب: القرن الرابع؛ زمن التدوين: الذهبي (ت ٧٤٨)؛ المضمون: ج

قال الذهبي في «ميزان الاعتدال»، في ترجمة ابن أبي دارم، المحدّث الكوفي الذي أرّخ موته في هذا الكتاب في أول سنة ٣٥٧، و في «سير أعلام النبلاء» في المحرّم سنة ٣٥٢، و قيل سنة ٣٥١[٤١]، و قد وصفه بـ«الرافضي الكذاب»، ناقلاً عن محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ[٤٢]:

كان مستقيم الأمر عامة دهره، ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: إن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن

و القائل «حضرته» هو محمد بن أحمد بن حماد الكوفي نفسه، الذي حضر مجلس ابن أبي دارم. و أورد ذلك أيضاً ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، الرجالي السني المعروف[٤٣]. و هذا الخبر، مع ما فيه من الذمّ، يدلّ على أنّ هذه الرواية كانت تُقرأ في القرن الرابع في مجلس حديث بالكوفة.

العلامة المجلسي: «كانت شهيدة وهو من المتواترات»

الزمن: وفاة المؤلف، ١١١١٠؛ المضمون: أ، ب، ج، د

قال العلامة المجلسي رحمه الله، في شرح حديث الكافي الذي وصف السيدة الزهراء عليها السلام بأنها «صِدِّيقَةٌ شَهِيدَةٌ»[٤٤]:

ثم إن هذا الخبر يدل على أن فاطمة صلوات الله عليها كانت شهيدة وهو من المتواترات

ثم ذكر سبب ذلك: أنهم لمّا غصبوا الخلافة بعثوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليحضر للبيعة فأبى، فبعث عمر بنار ليحرق على أهل البيت بيتهم، و أرادوا الدخول عليه قهراً، فمنعتهم فاطمة عليها السلام عند الباب، فضرب قنفذ غلام عمر الباب على بطنها فكسر جنبيها، و أسقطت لذلك جنيناً كان سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله «محسناً»، فمرضت لذلك و استشهدت في ذلك المرض. و الظاهر أنّ العلامة المجلسي رحمه الله ناظرٌ هنا إلى خبر كتاب سليم بن قيس، الذي يجعل قنفذاً هو الضارب للسيدة الزهراء عليها السلام و الباب أداة الأذى، و أنه جمع بينه و بين رواية دلائل الإمامة التي تجعل قنفذاً مولى عمر، و الضرب بأمره.

---

٤١. سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٥٧٨

٤٢. ميزان الاعتدال، ج ١، ص ١٣٩

٤٣. لسان الميزان، ج ١، ص ٢٦٨

٤٤. مرآة العقول، ج ٥، ص ٣١٨

تاريخ الأيام الفاطمية في العصر الحاضر

أوصى الشيخ عباس القميرحمه الله **(ت ١٣٥٩ هـ.ق)، صاحب «مفاتيح الجنان»، بالعزاء في كلا تاريخَي استشهاد السيدة الزهراء**عليها السلام. فقال في جمادى الأولى ما ترجمته: «و يحسن في اليوم الثالث عشر و الرابع عشر و الخامس عشر من شهر جمادى الأولى زيارة السيدة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها و إقامة المأتم على تلك المظلومة»، و استند في ذلك إلى رواية أنها مكثت بعد النبي صلى الله عليه و آله خمسة و سبعين يوماً. و قال في الثالث من جمادى الآخرة ما ترجمته: «فينبغي للشيعة في هذا اليوم أن يقيموا العزاء عليها، و أن يزوروا تلك المظلومة و يلعنوا الظالمين و الغاصبين لحقّها»[٤٥].

و هاتان التوصيتان هما الموسمان المعروفان اليوم بـ«الفاطمية الأولى» و «الفاطمية الثانية». أمّا اسم «الأيام الفاطمية» و المراسم الواسعة التي تُقام اليوم في هذه الأيام، فلم تَرِد في المصادر التي بُحثت في هذه المقالة؛ و تاريخ هذه المرحلة يحتاج إلى وثائق تلك الحقبة نفسها.

---

٤٥. كليات مفاتيح الجنان، ص ٢٩٦ و ٢٩٧

أسئلة شائعة

متى بدأت الأيام الفاطمية؟

وردت أخبار العزاء على السيدة الزهراء عليها السلام منذ القرن الرابع على الأقل: فقد أخبر القاضي عبد الجبار نحو سنة ٣٨٥ ببكاء الشيعة و نياحتهم عليها، و سمّى الشيخ المفيد رحمه الله الثالث من جمادى الآخرة «يوم يتجدد فيه أحزان أهل الإيمان». و أوصى الشيخ عباس القمي رحمه الله في مفاتيح الجنان بموسمَي العزاء في جمادى الأولى و جمادى الآخرة؛ و لا يرد اسم «الأيام الفاطمية» في المصادر القديمة التي وردت في هذه المقالة، و ليس ذلك دليلاً على عدم إقامة مجالس العزاء على السيدة الزهراء عليها السلام.

هل صُنعت الأيام الفاطمية بعد الثورة في إيران؟

كلا. فالشيخ عباس القمي رحمه الله، الذي توفي سنة ١٣٥٩ للهجرة (١٣١٩ هـ.ش)، أي قبل الثورة بنحو أربعة عقود، أوصى في مفاتيح الجنان بالعزاء في كلا تاريخَي استشهاد السيدة فاطمة عليها السلام، بل استحسن لأحد هذين التاريخين ثلاثة أيام من العزاء[٤٦]. و قبله بنحو ألف عام سمّى الشيخ المفيد رحمه الله الثالث من جمادى الآخرة «يوم يتجدد فيه أحزان أهل الإيمان»[٤٧]، و أخبر القاضي عبد الجبار المعتزلي نحو سنة ٣٨٥ بمجالس المراثي التي كان يقيمها الشيعة لها[٤٨]. و الجديد إنما هو اسم «الأيام الفاطمية» و الشكل الحالي لمراسمها، لا ذكرى الاستشهاد و العزاء.

رأي الشيخ المفيد في استشهاد السيدة الزهراء عليها السلام

سمّى الشيخ المفيد رحمه الله في مسارّ الشيعة الثالث من جمادى الآخرة «يوم يتجدد فيه أحزان أهل الإيمان»، و نقل في الإرشاد إسقاط المحسن عليه السلام عن طائفة من الشيعة؛ و هذا التعبير خبرٌ عن انتشار هذا القول بين شيعة عصره، لا إنكار له. و نقده لكتاب سليم إنما هو في الاعتماد على الكتاب كله، و قد قال في الموضع نفسه في الحديث الذي أورده الشيخ الصدوق رحمه الله منه إنّ المعنى فيه صحيح.

---

٤٦. كليات مفاتيح الجنان، ص ٢٩٦ و ٢٩٧

٤٧. مسارّ الشيعة، ص ٥٤

٤٨. تثبيت دلائل النبوة، ج ٢، ص ٥٩٥

الخلاصة

• لم تبحث هذه المقالة إلا قِدَم الأخبار دون أسانيدها؛ و لذلك عُدّ الخبر الضعيف، و الخبر الذي أورده ناقدٌ ليردّه، شاهدَين كذلك على انتشاره في عصر كاتبه.

• خبر التهديد بإحراق بيت السيدة الزهراء عليها السلام و الهجوم عليه مدوَّن في كتب أهل السنة في القرنين الثالث و الرابع؛ و قد عدّ ضرار بن عمرو، المتكلم المعتزلي، ما أصابها و إسقاط جنينها في أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث من معتقدات الشيعة.

• و في القرن الرابع تحدّثت كتب الحديث الشيعية عن استشهادها، و أخبر القاضي عبد الجبار بعزاء الشيعة في بلدان شتى على سيدة نساء العالمين عليها السلام و ابنها المحسن عليه السلام.

• و منذ عصر الشيخ المفيد رحمه الله عُدّ الثالث من جمادى الآخرة في التقويم الشيعي يوم حزن، و سار على ذلك السيد ابن طاووس رحمه الله و الشيخ عباس القمي رحمه الله.

• و الناقدون مثل ضرار و القاضي عبد الجبار و الشهرستاني و الذهبي سجّلوا، بذمّهم هذه الأخبار، انتشارها في عصرهم؛ فمضمون الفاطمية ضاربٌ بجذوره في القرون الأولى، و الأحدث إنما هو اسمها و شكلها الحالي.

المصادر

الكافي (الشيخ الكليني رحمه الله)، ط. الإسلامية

كتاب سليم بن قيس الهلالي (المنسوب إلى سليم بن قيس الهلالي)، تحقيق محمد باقر الأنصاري

تفسير العياشي (العياشي رحمه الله)، ط. المطبعة العلمية، طهران

كتاب الغيبة (النعماني رحمه الله)، ط. نشر الصدوق، طهران

كامل الزيارات (ابن قولويه رحمه الله)، ط. دار المرتضوية

الأمالي (الشيخ الصدوق رحمه الله)، ط. مؤسسة البعثة

مسارّ الشيعة (الشيخ المفيد رحمه الله)

الإرشاد (الشيخ المفيد رحمه الله)، ط. المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد

تصحيح اعتقادات الإمامية (الشيخ المفيد رحمه الله)، ط. المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد

دلائل الإمامة (الطبري الإمامي رحمه الله)، ط. مؤسسة البعثة

إثبات الوصية (المنسوب إلى المسعودي)، ط. أنصاريان

مصباح المتهجد (الشيخ الطوسي رحمه الله)، ط. مؤسسة فقه الشيعة

مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (ابن شهرآشوب رحمه الله)، ط. العلامة، قم

إقبال الأعمال (السيد ابن طاووس رحمه الله)، ط. القديمة - دار الكتب الإسلامية

مرآة العقول (العلامة المجلسي رحمه الله)، ط. دار الكتب الإسلامية

كليات مفاتيح الجنان (الشيخ عباس القمي رحمه الله)، ط. أسوة

معجم رجال الحديث (السيد الخوئي رحمه الله)، ط. مؤسسة الخوئي الإسلامية

فهرستگان نسخه‌های خطی ایران (مصطفی درایتي)، ط. منظمة الوثائق و المكتبة الوطنية الإيرانية

كتاب التحريش (ضرار بن عمرو)، ط. دار الإرشاد، إستانبول

المصنف (ابن أبي شيبة)، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط. مكتبة الرشد

المعارف (ابن قتيبة)، تحقيق ثروت عكاشة، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب

الإمامة والسياسة (المنسوب إلى ابن قتيبة)، تحقيق علي شيري

أنساب الأشراف (البلاذري)، تحقيق محمد حميد الله، ط. دار المعارف بمصر

تاريخ الطبري (محمد بن جرير الطبري)، ط. دار المعارف

العقد الفريد (ابن عبد ربه)، ط. دار الكتب العلمية

تثبيت دلائل النبوة (القاضي عبد الجبار)، ط. دار العربية، بيروت

العواصم من القواصم (ابن العربي)، ط. دار الجيل

الملل والنحل (الشهرستاني)، ط. مؤسسة الحلبي

شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد)، ط. مكتبة آية الله المرعشي النجفي
ميزان الاعتدال (الذهبي)، ط. دار المعرفة
سير أعلام النبلاء (الذهبي)، ط. الرسالة
الوافي بالوفيات (الصفدي)، ط. دار إحياء التراث
لسان الميزان (ابن حجر العسقلاني)، ط. الهندية - مؤسسة الأعلمي